المعالجون الشعبيون ومكانتهم في المجتمع
بحث انثربولوجي بمنطقة الداوون

د. جمعة عمر فرج

قسم علم الاجتماع/كلية الدراسات العليا/ جامعة الزيتونة/ ليبيا

مقدمـة:

يختلف المعالجون الشعبيون باختلاف المعتقدات والممارسات الطبية الشعبية، التي يقومون بها، تبعاً لإختلاف الثقافات التي يعيشون فيها، وينعتون بأسماء مختلفة وفقاً لثقافتهم، وبيئتهم الاجتماعية، وتعتمد ممارسة الأساليب العلاجية الشعبية على المعالج الشعبي، سواء العطار، أو العشاب، أو الحجام والفقيه، أو الوالي، أو الذين لديهم الخبرة الكبيرة في تحديد العديد من الوصفات، والممارسات الطبية الشعبية[1].

في منطقة الداوون بترهونة يتنوع المعالجون الشعبيون، ويؤدون دورهم في مجال العلاج بطرق مختلفة منها الوقائية، مثل: تقديم النصائح العلاجية والدينية، وطرق علاجية، من خلال طقوس وإجراءات العلاج المختلفة، كما أنهم يتعاملون مع جميع الأمراض، حتى المستعصية والمزمنة منها، والتي فشل الطب الحديث في تقديم العلاج الناجح لها.

ويشترك معظمهم في القيم الثقافية للمجتمع الذى يعيشون فيه، وفي نظرتهم للعالم، والتي تفسر ظهور المرض، وطريقة علاجه وأهميتها، ويعتبر المعالجون بالمعتقدات الشعبية، سواء بحلقات الزار، أو السحر، والشعوذة، أو كرمات الأولياء ورجال الدين الأكثر إنتشاراً في المجتمعات، ويلقون بمسببات المرض على العين والحسد، أو على الأسباب فوق الطبيعية، مثل: الأرواح والأشباح وأعمال السحر والشعوذة، وبهذا يؤكدون في علاجهم على حياة المريض، والمحيط الذى يعيش فيه، وتفهُّمُهم لطبيعة الثقافة، والمعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع.

كما أن لشخصية المعالج دوراً كبيراً في المساعدة في الوصول إلى مرحلة الشفاء، من خلال ثقة المريض في قدرة المعالج الشعبي، فهذه الثقة متولده من خلال الحالة النفسية للمريض، وخبرات المرضى التي تصل إلى المريض، والذين ترددوا على المعالج، فتعطيه ثقه وأمل في الشفاء، كما أن المعالج الشعبي يقوم بازاحة الخوف، والرهبة المتولدة لدى المريض من المرض، من خلال تهوين الأمر عليه، وادخال الطمئنانية إلى نفسه، من خلال إعلامه بالحالات التي قام بعلاجها، وتم شفاؤها على يده، حتى ولو عرف المعالج بأن المرض الذى يعانى منه المريض خطيراً، إلاَّ أنه يفضل أن يقلل المعاناه النفسية للمريض، فالمعالج الشعبي لا يعالج مرضاً معيناً يعلم عنه كل شئ؛ بل أنه يعالج عرض معين يعانى منه المريض دون أن يعلم حقيقة المرض الذى يعاني منه.

والمعالجون الشعبيون الموجودون في منطقة الداوون بترهونة لا يمكن اعتبارهم معالجين متخصصين، وإنما هم الأفراد الذين أصبحت _وبتكرار الممارسات العلاجية الشعبية_ لهم خبرة ساعدتهم على التكيف مع طبيعة البيئة الايكولوجية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، فقد جرت العادة أن كبار السن هم الذين يساهمون في وصف طرق العلاج الشعبي، إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهر جيل من المعالجين الشعبيين في مجتمع البحث من المتعلمين، وطوروا قدراتهم العلاجية من خلال الاطلاع على كتب الطب الشعبي، وخاصة في الحجامة، التي تُعتبر من موروثات العلاج الشعبي في كثير من المجتمعات، والتي لها طائفة كبيرة من الأفراد يتعالجون بها، كما أن هؤلاء المعالجين الجدد دائماً يأخذون بنصائح ذوى الخبرة في الطب الرسمى، وهذا البحث يتناول موضوع المعالجون الشعبيون بمنطقة الداوون بترهونة؛ لغرض توثيق جزء من الثقافة الشعبية بالمجتمع الليبي.

أهداف البحث:

1-التعرف على أنماط المعالجين الشعبيين.

2- التعرف على رؤية المعالجين الشعبيين للمرض والعلاج.

3- التعرف على مكانة المعالجين الشعبيين في مجتمع البحث.

4- التعرف على أسباب اللجوء إلى المعالجين الشعبيين.

أهمية البحث: تكمن الأهمية النظرية في أنها تُلقي الضوء على ظاهرة اجتماعية، شائعة في المجتمع الليبي بصفة عامة، ومجتمع البحث بصفة خاصة، حيث يتم توضيح مظاهرها، وتحديد وظائفها الكامنه والظاهرة، وتحليل أسباب وجودها واستمرارها، بل زيادتها في المجتمع، وتوضيح علاقة الموضوع بالظروف، والعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي ترتبط بالموضوع من خلال متغير العادات والتقاليد والمعتقدات، التي تُعتبر المتحكم الأساسي في سلوك الأفراد، كما تُلقي الضوء على الممارسات والسلوكيات المختلفة، وعلى ممارس العلاج الشعبي.

أمَّا بالنسبة للأهمية التطبيقية تكمن في إلقاء الضوء على هذا الموضوع، والكشف عن أسبابه، بما يمكن أن يساعد في تغيير اتجاهات كثير من الأفراد بصدده، وكذلك المساهمة في التخطيط لعمليات التنمية الاجتماعية، وخاصة في الجانب الصحي بما يتناسب مع طبيعة المجتمع وثقافته، والمساعدة على الاستفادة من خبرات المعالجين الشعبيين، وتأهيل معالجين شعبيين جدد على أسس علمية وصحية جديدة.

تساؤلات البحث:

1- هل يتمتع المعالجون الشعبيون باحترام ومهابة اجتماعية في المجتمع؟

2- ما رؤية المعالجين الشعبيين للصحة والمرض؟

3- هل توجد عدة أسباب تجعل بعض أفراد المجتمع يلجأون إلى المعالجين الشعبيين.

منهج البحث :

المنهج الذي تم إتباعه في البحث هو المنهج الانثروبولوجي، والذي يُعَدُّ الأكثر ملائمة لدراسة موضوع المعالجيين الشعبيين بمنطقة الداوون .

وهذا المنهج يرتكز على إطار تصوري عام، قوامه أن المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي مؤلف من أجزاء، يقوم بينها اعتماد متبادل وتساند وظيفي [2]، ويعتمد على الدراسة الحقلية الميدانية؛ للوصول إلى تعميمات محددة بصدد الظاهر موضوع البحث.

وأهم ما يميز المنهج الانثروبولوجي المرونة، التي تساعد الباحث على دراسة المجتمعات، وتوفر الحرية في اختيار نماذجه، وفي استعمال أدوات بحثه، وتعدد مصادره، إلاَّ أنَّ تلك المرونة تحتاج إلى بصيرة نافذة، وأمانة علمية، وتمارس بالخبرة الواسعة، والمقدرة على رؤية أبعاد المشاكل الاجتماعية، والقدرة على التعبير عن الأفكار، وكل ذلك يؤدي إلى توفير الظروف المناسبة للموضوعية والحياد[3].

أدوات جمع البيانات:

أ- دليل العمل الميداني:

تقوم فكرة الدليل على تقسيم كل عنصر أو مركب عناصر ثقافي إلى عدد من الجزئيات، التي يتم طرح أسئلة متتابعة عنها، وتسجل كرؤوس موضوعات لتذكير الجامع الميداني، وتنبيهه إلى عناصر موضوعه، ويستفيد الباحث من الخبرات السابقة في الموضوع لتصميم دليله الميداني، وقد استخدم الباحث هذا الدليل بنفسه لجمع البيانات من الاخباريين.

ب- المقابلة : (الموجهة وغير الموجهة) من أهم وسائل جمع المادة، حيث تُمَكِنُ الباحث من معرفة الخلفيات التاريخية والاجتماعية المرتبطة بالمعالجين الشعبيين، وتكون المقابلة إما مفتوحة أو مغلقة.

تحليل البيانات:

تمَّ الاعتماد على التحليل الكيفي للمعلومات، التي تمَّ جمعها من خلال المقابلة بدليل العمل الميداني، والتحليل الكيفي يهدف إلى الوصول للمعاني الكامنة خلف الظاهرة المدروسة، وعلى هذا فالباحث في التحليل الكيفي للبيانات _التي جمعت من المقابلة مع الاخباريين_ ينغمس مع وحدة الدراسة، ويتفاعل ويتحد معها؛ سعيًا إلى الفهم المتعمق،

والتفسير الواقعي لكيفية حدوثها، والكشف عن قوانينها الداخلية المتشابكة والمعقدة بوعي وإدراك .

– مجالات البحث :

1– المجال المكاني : منطقة الداوون بترهونة، والتي تقع على الطريق بين مسلاته وترهونة، يحدها من الشرق منطقة مسلاته، ومن الغرب منطقة الخضراء، ومن الشمال منطقة سوق الجمعة والشعافين، ومن الجنوب منطقة بني وليد و منطقة جنوب زليتن.

2– المجال الزمني : هو الفترة التي تمَّ تنفيذ البحث فيها، وتبدأ من 1– 6 – 2019 م، حتى يوم 20 – 10 – 2019 م.

3– المجال البشري : يتمثل في مجموعة من الممارسين والمعالجيين بالطب الشعبي بمجتمع البحث.

نظرية البحث:

النظرية المستخدمة في البحث نظرية رؤى العالم، التي تضم العديد من المفاهيم والمسلمات والنظريات والاستعارات، التي تتسم بالترابط، ولا تُلغي إحداها الأخرى، إنما يتم التفكير الموحد فيها، وتستند أساساً إلى خبرة أفراد المجتمع، التي تشمل نظم مختلفة من القيم، والأنماط، والعادات، والمعتقدات، والأخلاق، والخبرة السياسية، وما يحدث بينهما من تفاعل[4].

فرؤى العالم هي مجموعة من المفاهيم والنظريات المتماسكة، التي تنتج بناء صورة واضحة وشاملة عن العالم، فكثيراً ما يتأمل الأفراد المجتمعات تكويناتهم وتكوينات العالم، وتُعَدُّ رؤى العالم الإطار المرجعي، الذي يعرض كل شيء بواسطة الخبرات المتعددة، التي يمكن أن توضع داخله، فهي بمثابة نظام رمزي من التصور، الذي يسمح بتكامل كل شيء عن العالم وعن

ذواتنا في صورة شاملة، الأمر الذي يلقي الضوء على الواقع كما هو معروف داخل ثقافة ما[5].

ويرى "ديلتاي" أن دراسات رؤى العالم هي دراسات وصفية تاريخية، تستخدم المنهجي التاريخي، أي الدراسة الوصفية المتكاملة لموضوع البحث، حيث إن بحوث رؤى العالم تهتم بدراسة الأفراد، والغوص وراء الأفعال والتصرفات العيانية الملموسة؛ بهدف الكشف عن رؤيتهم إلى العالم، والبحث وراء الأفعال الظاهرية عن الأفكار، والمشاعر، والوجدانيات، والميول والرغبات، وجميع العناصر الداخلية، التي تساعد على فهم أعمق وأكثر دقة لتلك الأفعال والتصرفات، التي تتطلب المعرفة بأفكار الناس أو أعضاء المجتمع، وأحكامهم التقويمية، والبواعث والدوافع والأغراض والأهداف، التي توجه أفعالهم، وتملي عليهم هذه الأفعال[6].

أما "ردفيلد" فإنه يرى أن مفهوم رؤى العالم يشير ويرمز إلى جزء أو قطاع من التراث الثقافي لمجتمع معين بالذات، ويعرفه بأنه "تصاورت عما يجب أن يكون، وعما هو كائن، إذ إنها تتضمن الطرق والأساليب اللتين تحتا خلالهما الخبرات وأنماط التفكير ، وأنها أيضاً الجانب المعرفي والوجداني لتلك الأشياء الموجودة في العالم والتي تتضمن أنماط التفكير والاتجاهات السائدة نحو الحياة[7]، حيث أن رؤى العالم عنده هي الرؤية الداخلية لأي جماعة محلية ثقافية، والتعرف عليها، وجمع المعلومات عنها من خلال الباحث، الذي يعيش خارج الجماعة، الذي يأخذ في الاعتبار عند النظرة إلى العالم والأشياء والأشكال، فئات الخبرة التي يتوصل إليها من خلال معرفة سلوك الأفراد، ومعرفته للغتهم سواء كانوا يعرفون وجودها أو يجهلونها، ولقد حدد "ردفيلد" الإطار النظري لعناصر رؤى العالم، وهي عنده تتمثل في الذات، التي تعتبر محور رؤى العالم، التي من خلالها يمكن ملاحظة العالم أو الكون، وتعكس أسلوب نظرة الإنسان لنفسه في ظل معيشته في مجتمع معين، وعلاقته بكل شيء حوله[8]، ثم غير الذات، وتشمل جميع البشر وغير البشر، التي تتمثل في الطبيعة والله، ثم المكان والزمان.

ويتميز رؤى العالم عند "جولدمان" بأنه مفهوم تاريخي اجتماعي، تحدد المسار الذي تتجه إليه الجماعة الاجتماعية في إدراك بنيان واقعها الاجتماعي المعاش ككل، وتنسجم هذه الرؤية مع قيم وعادات وتقاليد هذه الجماعة وأفعالها، وتوضح اختلافها مع الجماعات الأخرى، أي أنه مفهوم يلائم مجموعة من الطموحات والأحاسيس والمشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة اجتماعية ما[9].

ويؤكد أن الرؤية إلى العالم تستطيع أن تصور كل الواقع الذي ظهرت فيه، إلا أنه مهما بلغت القدرة على استيعاب مختلف التصورات في الواقع، فإنَّ قيمتها ستبقى في النهاية منحصرة في حدود التصور الحضاري والثقافي العام للمجتمع الذي نشأت فيه، لذلك تبقى دائماً ذات طابع نسبي[10]، أي أنه تعميم لرؤية حقيقة لدى أعضاء مجموعة ما يحققون وعيهم الطبقي بشكل أكثر أو أقل وعياً وتناسقاً؛ لأنَّ الفرد نادراً ما يتمتع بوعي حقيقي وكامل عن معنى وتوجه تطلعاته ومشاعره وتصرفاته، إلا أنه يتمتع دائماً بوعي نسبي، كلما يبلغه الأفراد يقتربون من بلوغ التماسك الكامل، على المستوى المعنوي أو التصوري، وكل الذين توصلوا إلى التعبير عنه كانوا فلاسفة وكتاباً، وكانت أعمالهم أكثر أهمية، كلما اقتربوا من التماسك الأول لرؤى العالم، أي الذروة الوعي الممكن المتوفر لدى المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها[11].

ويحدد أحمد أبو زيد أهم ملامح أساليب البحث، والجوانب النظرية، والمبادئ العامة في دراسة رؤى العالم وهي[12]:

1-يعتبر مفهوم رؤى العالم من أكثر مفاهيم الأنثروبولوجيا غموضاً، بالرغم من كثرة ما كتب فيه، فأحياناً يطلق عليه رؤى العالم، وأحيانا أخرى المقولات البدائية، أو أشكال الحياة، والخرائط المعرفية، والتصورات الكونية النهائية،و الفرضيات عن العالم.

2-أن مفهوم رؤية العالم يكاد استخدامه يكون قاصراً على الكتابات الأنثروبولوجية، بحيث يمكن القول أن المفهوم الانثروبولوجي في المقام الأول، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأدبيات المعاصرة الأنثروبولوجيا .

3-تقتضي دراسة رؤى العالم الإحاطة بمجموعة من الأفكار، التي يعتنقها أحد أفراد موضوع الدراسة عن العالم الذي يعيش فيه، حيث تهتم دراسة رؤى العالم بإظهار الذات في مواجهة الكون وبكل ما يشتمل ويتكون، بمعنى الطريقة التي ينظر بها الشخص إلى الكون.

وسوف يتبنى البحث نظرية رؤى العالم في تناول المعالجين الشعبيين بمجتمع البحث؛ لفهم اتجاهاتهم وسلوكهم نحو الأفراد المرضى، أو المرض وسببه وعلاجه في إطار رؤى العالم، وفهم الطريقة التي تنظر بها الثقافة المحلية إلى المرض، والعلاج بشكل عام؛ حتى يتسنى فهم أوسع لرؤى ثقافة العالم، وفهم المفاهيم الثقافية للمرض والعلاج التقليدي، فرؤى العالم هي رؤية ثقافية للكون ولتصوراته، التي تشمل كيف يعمل العالم، وكيف تعيش المخلوقات البشرية وتعمل، وهي التي تقدم الإتساق المنطقي لتفكير وافتراضات الناس وعاداتهم وسلوكهم، فالممارسات العلاجية التقليدية يمكن أن توصف من خلال المشاهدة، ولكن لن تفسر إلا بالرجوع إلى رؤية كلية للعالم.

- أنماط المعالجين الشعبيين:

1 - المعالجون بالقرآن الكريم:

هم رجال دين من الجماعات الصوفية أو السنة السلفية، يقومون بالعلاج عن طريق قراءة أو تلاوة أيات قرآنية على سمع المريض، أو على كمية من الماء، يقوم المريض بشرابه على هيئة جرعات عدة أيام، ومسح جسمه به، وخاصة أماكن الألم، والاستحمام به أحياناً، وخاصة عندما يكون العلاج على يد معالج صوفي.

يتم تعلم العلاج بالقرآن واكتساب مهاراته، عن طريق التدريب على أيدي المشايخ المتخصصين، أو كتب العلاج الديني، وقصص السلف الصالح، وكلما طالت مدة التعلم مع

أهل الخبرة كان أفضل للمعالج؛ لإكتساب الخبرة بصورة كافية، وأن يمارس المعالج في بداية الأمر العلاج أمام أحد مشايخه قبل أن يقوم بالعلاج بمفرده.

ويشترط في المعالج بالقرآن الكريم عن طريق الرقية الشرعية أن يكون أسوة حسنة، يُقتدى به في الأخلاق والمعاملة، والفقه في الدين، والأخلاص لله في القول والعمل، وأن يكون من أهل الخير والصلاح، والمحافظة على الصلوات والعبادات والأذكار والبعد عن المعاصى والبدع، وأن يكون حسن القصد، بأن تكون نية المعالج حسنة في العلاج، فحسن النية تجعله يلجأ ويستعين بالله في حصول الشفاء، كما يجب أن يكون ملماً بعلم الدعوة؛ لأنَّ العلاج في أصله دعوة إلى الله، ويكون ذو خبرة وممارسة، من خلال ممارسة العلاج مع معالجين من ذوى الخبرة في هذا المجال، ويكون عالماً بأحوال الجن والشياطين، فالمعالج بالرقية الشرعية يعرف تلبيس وألاعيب الجن، وأن يكون المعالج ملماً ببعض الأمور الطبية والنفسية والاجتماعية، وعليه التعاون مع الأطباء والأخصائيين النفسيين، وإقامة علاقة وطيدة معهم ؛ لمعرفة الأمراض العقلية والعصبية والنفسية؛ حتى يتكامل الطب البشري مع الطب الروحي في خدمة الإنسان.

ومعظم المعالجون بالقرآن الكريم يرفضون العلاج بكتابة القرآن على جسم المريض، وتعليق الأحجبة والتمائم، واستخدام النار لعلاج المرضى، أو كتابة آيات القرآن على قطعة قماش وحرقها أمام أنف المريض، ويعتبرون هذا كله من أعمال السحر والشعوذة.

أما مكان إجراء العلاج فلا يوجد مكان محدد للعلاج بالقرآن الكريم، فأحياناً يأتى المريض إلى مكان تواجد المعالج، أو يذهب المعالج إلى بيت المريض، وأحياناً يقوم بإعداد الرقية والأوراد واعطائها إلى أحد أقارب المريض؛ لتوصيلها له مع توضيح طريقة الإستخدام، ويشترط في مكان العلاج أن يكون خالياً من أنواع اللهو والمرح والغناء الفاحش، والصور والتماثيل والأحجبة والتمائم، والحرص على طهارة المكان، وتعطيره بالروائح الزكية.

معظم المعالجين بالقرآن الكريم لا يشترطون قدر معلوم من الأجر مقابل العلاج، بل يترك إلى العميل بأن يقدر بنفسه، ويضع المال في جيب المعالج أو تحت الفراش الجالس عليه، وأحياناً يكون مقدار الأجر محدداً، من خلال تعارف المترددين على المعالج على مقداره، من خلال تناقل أخبار المعالج ومقدار أجره.

2 – المعالجون بالسحر:

العلاج بالسحر يقوم به شخص يطلق عليه الفقيه، يقوم بعلاج الأمراض من خلال رقيه بها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، أو عمل حجاب، والذى هو عبارة عن قصاصات ورق صغير، يكتب عليها بالحبر أو المداد، المصنوع من صوف الأغنام، باستخدام ريشة أو قصبة مدببة من الأمام، ويتم كتابة الآيات القرآنية من دون نقاط ومعكوسة، وأحياناً يقوم بكتابة الآيات القرآنية بالدم، حيث أن استرضاء الجن يتطلب منه القيام ببعض الأعمال النجسة، مثل: الوضوء بالبول، والكتابة بالدم أو دم الحيض، ويطلب من المريض أو أقاربه أن ينقع أحد القصاصات في الماء؛ لمحو الكتابة في الماء ثم شرابها، وأخرى حرقها واستنشاق دخانها، وأخرى يخاط عليها جلد وتعلق كحجاب.

يتم تعلم العلاج بالسحر عن طريق الممارسة والكتب الصفراء، والمعالج بالسحر لا يبدأ في العلاج حتى يسأل المريض عن أسمه وأسم أمه أو والده؛ ليستعين بذلك على معرفة المريض عن طريق الشياطين، كما يطلب أثراً من أثار المريض، كشعر أو ثوب أو صورة أو منديل، وأحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة؛ ليذبحه ولايذكر أسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم في المريض، أو يرمى بالذبيحة في مكان خرب، كما يقوم المعالج بالسحر أثناء العلاج بالتمتمه بكلام غير مفهوم، مع استخدام البخور والملح والشب والعنبر وتلاوة العزائم والطلاسم ،والقيام بعملية حسابية لأرقام أسم المريض وأمه، وجمعها وأضافتها إلى حساب ورقم اليوم، ويتم القسمة على سبع أو تسع أو أثنا عشر، والناتج يعرف منه المرض وطريقة العلاج.

الأجر دائماً ما يكون مرتفع حسب حالة المريض، وكذلك قبول الهدايا، أما مكان العلاج فمعظم الأحيان يكون في منزل المعالج بالسحر، ونادراً ما يذهب إلى منزل المريض، ويقوم بعمليات العلاج منفرداً مع المريض أو أحد أقاربه، فهو يرفض القيام بعمله أمام مجموعة من الأفراد.

المعالج بالسحر يتمتع بهيبة ورهبة في المجالس؛ خوفاً من أعماله السحرية، فالناس ينادونه بالشيخ أو الفقيه تبجيلاً له، ولكن يستحقرون أعماله وتصرفاته في غيابه، وينعتونه بالمشعوذ أو الشلوش، وكثير ما يضطر الناس للذهاب إليه طلباً للعلاج، عندما تنقطع بهم السبل في علاج بعض الأمراض والمشاكل الصحية ، التي ترجع إلى الأعمال السحرية، مثل: عدم قدرة العريس على إتيان زوجته ليلة الدخلة، الجنون بفعل استحواذ روح خبيثة على شخص المريض.

3 – معالجو الكسور "التجبير":

التجبير هى معالجة الكسور من العظام، وإرجاع العظام إلى مكانها الطبيعى، ومعالجة إلتواء المفاصل، مثل: القدم والذراع، حيث يقوم المعالج في محاولة إعادة العظام مكانها الطبيعى، بمساعدة بعض الأشخاص ممن لهم دراية بمثل هذه العمليات.

يتم تعلم المهنة عن طريق الوراثة من الأب، أو مرافقة أحد معالجى الكسور مدة طويلة، واكتساب الخبرة منه، ومعظم معالجى الكسور في مجتمع الدراسة من كبار السن لا يجيدون القراءة والكتابة، قل عددهم بسبب الاتجاه إلى الطب الرسمى، وخاصة في عمل الأشعة، ومعرفة مكان الكسر والتجبيس، وأصبح يقتصر دور هؤلاء المعالجين عن تقديم النصائح الوقائية للذين يصابون بالكسور، وما زال لهم دور أساسي في علاج إلتواء المفاصل وعملية الفك، من خلال طريقة الشد للعضو المصاب بقوة وبطريقة خاصة؛ حتى يعود إلى وضعه الأصلي مع التدليك بالزيت والماء الساخن والملح، كما يستخدمون في علاج الفك والإلتواء عملية الدق والوشم، حيث يرون أنه عند الإلتواء أو الفك يتم تمزق الأنسجة، ويحدث نزيف

داخلي، ولهذا لابد من عملية الدق بإبرة لإخراج الدم، حتى يزول الألم، ويعتقدون أن وشم المكان المصاب يسكن الآلام المبرحة، التى تعجز الوسائل الأخرى عن تسكينها وعلاجها.

4 – معالجو الأطفال:

معظمهم من النساء كبيرات السن، لا يعرفن القراءة والكتابة، يقمن بعلاج الكثير من الأمراض، ومن أشهرها الكساح، اللوزتين، علاج آلام البطن، مرض الطيرة وأمراض العين والحسد.

يتم تعلم العلاج من خلال الوراثة من الأم، أو أم الزوج إذا كانت معالجة، أو من خلال التردد بأطفالهن على أحد المعالجات الشعبيات؛ فتتعلم طريقة علاج الأمراض التى عولجت أمامها.

وفي معظم الأحيان يكون علاج الأطفال في منزل المعالجة، حيث تقوم بتجهيز العديد من الخلطات العشبية مع العسل وزيت الزيتون؛ لعلاج العديد من أمراض الأطفال.

تُقدم أم الطفل المريض الهدايا، وبعض النقود إلى المعالجة الشعبية وبعض المعالجات يحددن قيمة العلاج من 5 – 10دنانير ليبية، ومع بيع خلطة الأعشاب الخاصة بنوع المرض التى تم علاجه .

بعض المعالجات يرى أن بعض الأمراض لا ينفع فيها العلاج في المستشفيات، مثل: مرض الكساح، الذى يطلق عليه أسم "أبو سالم" ومرض الطيرة.

5 – معالجو العقم:

يختلف معالجو العقم من النساء والرجال في أساليب علاجهم، ويقومون بتقديم العديد من أساليب علاج العقم، وعلاج العقم ينقسم إلى صنفين، أحدهما: سحري يعتمد على العرافة، والثانى: عشبي يعتمد على الأعشاب وعملية الحزم، فالعرافة تُرجَّع أسباب عقم المرأة إلى عمليات سحرية، وسوء الحظ والحسد والعين، وتقدم علاجها على هذا الأساس من

خلال بعض الطقوس، وأمر المرأة العقيمة بزيارة أحد الأولياء، وذبح ذبيحة بمواصفات خاصة تحددها لها، أما المعالجات بالأعشاب والحزم فُتَرَّجع العقم إلى مشاكل وانسدادات في رحم المرأة؛ ولهذا ترى أن عملية تبخير المرأة بالأعشاب الطبية، وحزمها من وسطها يساعد على القضاء على هذه المشاكل في الرحم.

أما المعالجون من الرجال فهم من رجال الدين سواء من الطرق الصوفية أو رجال الجماعات السنية السلفية، فالمعالج من الطرق الصوفية للعقم يكون من خلال تقديم الرقية والأحجبة، والتي تقدم للزوج والزوجة، وعملية الزار "الحضرة" لغرض فك السحر وطرد الروح الشريرة التي تسبب العقم، أما المعالج من الجماعات السنية السلفية، فيرفضون ذلك النوع من العلاج، ويعتمدون على الرقية الشرعية في الماء، وأمر المريض بشرب الماء المرقى وتناول العسل الطبيعي كل يوم؛ حتى يتم له الشفاء، كما يوجد عدة مقامات أولياء متخصصين في علاج العقم، وأكثرهم شهرة "سيدي معمر" جنوب قرية الداوون، والذي له شهره واسعة في هذا المجال منذ زمن بعيد، يقصده الزوار وخاصة كل يوم إثنين وخميس، حيث يتم ذبح الذبائح، ويطوف الزائر حول الضريح سبع مرات؛ طالباً الولي بأن يرزقه ولد، ويقوم بعض الدراويش بعملية الحضرة والجذيب؛ لطرد الأرواح الشريرة التي تسبب العقم.

يتردد على معالجي العقم أفراد من فئات مختلفة من المجتمع، الأغنياء والفقراء والمتعلمين وغير المتعلمين، وخاصة بعد طول مدة العلاج الرسمي لعلاج تأخر الحمل، فهذا الأمر يورق الزوجين؛ مما يجعلهم يجربون أي نوع من العلاجات سواء الرسمية أو الشعبية باختلاف أنواعها.

6 – معالجات العيون:

تقوم بعلاج العيون معالجات يُطلق عليها اسم "الوقاعة"، أي: إخراج الشيء الذي يقع في العين، أو اسم"اللحاسة"، أي استخدام اللسان والحس في المعالجة.

أهم الأمراض التي يقمن بعلاجها: هي إخراج أي شيء يقع في العين، ويصعب استخراجه بسهولة؛ لدخوله تحت لحمية العين، وتقوم المعالجة باستخدام لسانها في استخراج الشئ الذي وقع في العين، من دون أن يشعر المريض بأي ألم، كما يقمْنَ بإستخراج ديدان صغيرة من العين، بنفس طريقة اللسان أو طريقة استخدام قصبة رفيعة، مصنوعة خصيصاً لإستخراج الديدان الصغيرة جداً من العين، ويطلق على المعالجة بهذه الطريقة "الدوادة أو النقاية"، أي: تنقية العين من الديدان، كما يقمن بعضهن بعلاج إحمرار العين، باستخدام خيوط من الصوف، ويطلق على هذا النوع من المعالجات "الجلاية"، أي: جلاية العين من الجرب، كما يستخدمن العسل الطبيعي كمرهم بعد ذلك لجلاء البصر.

يكون مكان العلاج في منزل المعالجة، حيث أن معظم المعالجات في جميع الأمراض لا يخرجن لأداء العلاج خارج منازلهن، بل المرضى هم الذين يأتون إليهن مهماكانت حالتهم الصحية، وهذا يرجع إلى عادات وتقاليد المجتمع الذي يمنع خروج المرأة مع الغريب والذهاب إلى منزل المريض، بعكس المعالج الذي يذهب إلى أي منزل مع ذوي المريض، فمن المعتاد في عملية نقل المعالج إلى مكان المريض يقوم بها أهل المريض بسياراتهم الخاصة أو استئجار له سيارة؛ وذلك لقيام بعمليات العلاج الشعبي، وهذا لا تستطيع أن تقوم به النساء.

أما أجر معالجة العيون لا تحدده المعالجة إنما يُترك للمريض وأهله بما تجيد به أيدهم ،حسب وضعهم المادي ودرجة قناعتهم بهذا العلاج.

7 – المعالجون بالحجامة:

يُعَدُّ المعالجون بالحجامة بمجتمع االبحث من أكثر المعالجين شهرة وانتشاراً، فيوجد العديد منهم سواء من الرجال أو النساء، كما يعتبر العلاج بالحجامة من العلاجات المفضلة لدى كثير من أفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم، حيث يترددون على المعالجين بالحجامة سواء للعلاج أو الوقاية من الأمراض، ويقوم المعالجون بالحجامة بعلاجهم في أماكن متعددة سواء في منازلهم أو منزل المريض، ومنهم من اتخذ له غرفة بقرب أحد المساجد؛ لإجراء عمليات

الحجامة، أما المعالجات النساء فأغلب الأحيان يقمن بعلاجهن في منازلهن، ويفضل إجراء الحجامة في الأيام السابع عشر والتاسع عشر والواحد والعشرين من الشهر القمري، والعديد من المعالجين هم الذين يقومون بتذكير المترددين عليهم بموعد الحجامة من خلال الاتصال بهم هاتفياً بالهاتف الجوال، حيث يتم تحديد الزمان والمكان لإجراء عملية الحجامة، والكثير منهم أصبح يستخدم الكمامة، والقفازات البلاستيكية، ومناديل الورق ومطهرات الجروح، وشفرات الحلاقة والكاسات التي تستعمل مرة واحدة، ثم يقوم المعالج بالتخلص منها بطريقته الخاصة، ومعظم المعالجون بالحجامة سواء من الرجال أوالنساء يتقاضون الأجر على عملهم بما لا يقل عن خمسة دنانير ليبية، وهم لا يطلبونه إنما هو أمر متعارف عليه بين المترددين على الحجامين، حيث يتم وضع النقود في أحد جيوب المعالج، وهو يقوم باجراء الحجامة لشخص آخر، " ويقولون له "الله يرحم ولديك"، وهو يرد عليهم "بارك الله فيكم إن شاء الله بالشفاء".

بعض المعالجات بالحجامة يزاولن بجانب الحجامة العلاج بالكي، حيث يقمن بعلاج النساء والأطفال على حد سواء، إلاَّ أنهن في حجامة الأطفال لا يستعملن كاسات الهواء، إنما يكتفين بتشريط جسم الطفل بجروح بسيطة في أماكن معينة حسب نوع المرض، وأحياناً يتم حجامة الطفل وكيه في آن واحد، والكي يكون بعود حطب رفيع، سواء من أغصان الزيتون، أو الخروب، أو أحد الأشجار البرية، عن طريق وضع مقدمة العود في النار حتى تصبح جمرة، ويتم كي الطفل في أماكن تحددها المعالجة، أما كي النساء تستعمل المعالجة بعض أسياخ الحديد، أو أنواع من المسامير أو غصن زيتون سميك بسمك القلم، ويتم الكي في المفاصل وخلف الرأس ومقدمته وأعلاه.

أما الأمراض التي تعالج بالحجامة، ضغط الدم، عرق النساء والبرد وألم الأسنان والصداع والشقيفة وألم الظهر، ويحدد المعالج بالحجامة سواء رجل أو إمرأة عدد مرات الحجامة لكل مرض، فمرض ضغط الدم ينصح المريض باجراء الحجامة كل شهر، وعرق النساء ثلاثة أسابيع متتالية، وألم الأسنان مرة واحدة وألم الظهر عدة مرات حسب الحالة. وكساح

الأطفال عدة أسابيع في يوم محدد في كل أسبوع. بعض المعالجون بالحجامة يستعمل عملية الوشم للعلاج والوقاية من الأمراض.

8 – المعالجون بالأعشاب:

يُعَدُّ العلاج بالأعشاب أحد الأساليب العلاجية الشعبية التقليدية بمجتمع الدراسة، يزاوله عدد كبير من المعالجين الشعبيين، معظمهم من النساء اللاتى لديهن معرفة ودراية بالأعشاب والنباتات الطبية وخصائصها العلاجية والوقائية، حيث تكاد لا تخلوعشيرة أو أسرة كبيرة من وجود معالجة شعبية بالأعشاب، فقد تعلمت المعالجة المهنة من خلال التوارث، أو طريقة التعلم من معالجات أخريات، ويتجلى دورها بالأعشاب في علاج الأمراض من خلال نصح أهل المريض أو المريض نفسه، بنوعية العشب الطبي الملائم لعلاج المرض، أو نوعية الخلطة من الأعشاب، وطريقة إعدادها ووقت تناولها، ولا تتقاضى أي أجر على ذلك.

كما ظهر العديد من المعالجين بالأعشاب من الرجال في الآونة الأخيرة، ويزاوجون بين العلاج بالأعشاب والعلاج الديني، وقد اكتسبوا خبرة العلاج بالأعشاب من خلال الكتب التى تتناول الأعشاب الطبية، وخاصة الكتب التي تتناول الأعشاب الطبية في ليبيا، حتى يتعرفون على فوائدها الطبية المختلفة، ويرون أن الأعشاب ليست لديها مضاعفات جانبية مثل الأدوية الكيماوية التي يقدمها الطب الحديث، والأعشاب لا تكلف شيئاً، فيمكن الحصول عليها من خلال جمعها من البراري، أو شرائها بأسعار زهيده من العطارين، أو يقدمها المعالج الذي جمعها بنفسه للمريض مجاناً، ويرى المعالجون بالأعشاب أن الطب الشعبي لا يتعارض مع الطب الحديث، بل هو مكمل له في العديد من الجوانب.

9 – معالجو اللدغات:

في مجتمع البحث تكثر العقارب والثعابين والأفاعي والحشارت الضارة والعناكب السامة، مما يعرض كثير من الأفراد للدغات هذه الكائنات، وهذا الأمر استوجب ظهور العديد من

معالجي اللدغات، منهم من يستعمل الأسعافات الأولية السريعة قبل الذهاب بالمصاب إلى أحد المستشفيات أوالمراكز الصحية، ومنهم من يستعمل الأعشاب التي يروى أن لها فائدة وتأثيراً واضحاً في علاج اللدغات، مثل: عشبة اللدغة وورق الزيتون والشندقوره، والبعض يستخدم عملية كي مكان اللدغة حتى يبطل مفعول السم، وبعض المعالجين يستخدمون القسم والأوردة والرقية على الملدوغ، ويعتبر هؤلاء المعالجون من أشهر معالجى اللدغات سواء لدغات العقارب أو الأفاعي، ويرون هؤلاء المعالجون أنه عند تقديم العلاج لمصاب فإنه بعد ذلك لا يحتاج إلى الذهاب إلى المستشفي.

وهؤلاء المعالجون هم في الغالب من أفراد الجماعات الصوفية الذين يتم تكريسهم روحياً في الطريقة العيساوية، فلابد أن يكون حامل أوراد وأحزاب وأذكار الطريقة والالتزام بترديدها يومياً، ويتم إعطاءه العهد من شيخ الطريقة، وحفظه للقسم لعلاج اللدغات، ويرون أن أى شخص لا ينتمي إلى هذه الطريقة حتى ولو حفظ القسم وعالج به شخص ملدوغ فإن ذلك لا يؤدي أى مفعول ضد السم.

ويرون أن سر هذا العلاج يرجع إلى عهد أحد شيوخ الصوفية الذي كان يقيم في المغرب، وهو الشيخ محمد بن عيسى، وله العديد من الأتباع الذين عندما كانوا يذهبون إلى الحج براً، كانوا يتعرضون للدغات العقارب والثعابين عند قطعهم البراري والصحاري، فوضع لهم شيخهم قسم ورقية تشفي الملدوغ وتقيهم اللدغات.

أما مكان العلاج فلا يوجد مكان محدد لإجراء العلاج، فبعض المصابين باللدغات يتم إحضارهم إلى المعالج في منزله، ويقوم بعلاجه، وأحياناً يتم استدعاء المعالج إلى مكان تواجد المصاب لعلاجه، يقرون هؤلاء المعالجون الأجر إلا أنهم لا يحددون مقداره، ولأنه سمة العلاج هى هبة من الله تعإلى؛ فلا يمكن استغلالها أو البخل بها عن المحتاجين.

– رؤية المعالجين الشعبيين للمرض والعلاج:

إنَّ رؤية العالم لمفهوم الصحة والمرض والوقاية والعلاج هي نتاجاً للثقافة الشعبية السائدة، فهي تحدد في ضوء المعتقدات الشعبية حول جسم إلانسان، وعلاقته بالعالم الطبيعى الذي يعيشه ويدركه، والعالم فوق الطبيعى الذي لايستطيع ادركه[13].

فالممارسين الشعبيين يرون أن الحياة هي اتحاد الجسد مع الحواس والروح والنفس، ويرون أن الصحة اتحاد قوي بين الوجود الطبي الجسماني والصحي والاجتماعي والنفسي والاخلاقي، مع التركيز علي النواحي النفسية والروحية للوجود مما يعطي معياراً جديداً لنظام الرعاية الصحية ليصبح الانسان في صحة جيدة[14].

فرؤيتهم الثقافية للمرض تختلف كثيراً عن رؤية الطب الحديث، التي يحملها أفراد النسق الطبي في المجتمع من خلال خبراتهم التعليمية والتدريبية، فهناك كثير من الأمراض التي تحددها الثقافة المحلية بمجتمع البحث أسباباً لا يعرف لها الطب الرسمي علاجاً أو أسباباً، مما يؤدي إلى تفوق المعالجين الشعبيين في علاج هذه الأمراض، وإقناع أفراد المجتمع بمقدرتهم، بالرغم مما قد يسببونه من أضرار في بعض الأحيان؛ نتيجة أخطائهم وجهلهم ببعض الأمور الصحية عند استخدام أساليبهم الخاصة.

وتستمد رؤية المعالجين الشعبيين من النسق الثقافي في المجتمع، وخاصة المعتقدات الشعبية، أي أن رؤيتهم هذه تعكس ثقافة مجتمع البحث؛ ولهذا فإنَّ رؤية المعالج للمرض والصحة تتحدد من المرض الذي يتخصص في علاجه، ويقدم الممارسات والمواد العلاجية والوصفات، مما يتواءم مع تلك الرؤية الثقافية، فالمعالجون الشعبيون من رجال الدين يرُوى أنَّ الكثير من الأمراض ترجع إلى العين والحسد، وكذلك إلى العقاب الإلهي لارتكاب المعاصى، ولهذا فكثير ما يُخضون مرضاهم إلى كثرة الطاعات والصلاة والصدقات؛ للتكفير عن تلك المعاصي حتى يدفع عنهم الله البلاء، فنجدهم كثيراً ما يذكرون أن كثيراً من الأمراض المستعصية والمزمنة مثل مرض السكر وضغط الدم، والجلطة الدماغية وأمراض السرطان تصيب الأفراد الأغنياء الذين جمعوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة، في حين يرى المعالجون بالسحر والشعوذة وحلقات الزار أن المرض ناتج من الشياطين والكائنات فوق

الطبيعية، فالإنسان عندما يؤذي هذه الكائنات بأن يسكب الماء الساخن عليها أو مضائقتها في أماكن سكناها تسبب له المرض، أو يكون تسليطها من إنسان على إنسان آخر عن طريق السحر، ويكون العلاج من خلال استرضاء هذه الكائنات من خلال بعض الطقوس العلاجية، وحرق بعض البخور، وذبح ذبائح بمواصفات خاصة، ويقولون أنها طلب تلك الكائنات للخروج من جسم المريض.

أما المعالجون بالحجامة والكي يُرجعون الأمراض إلى الدم الفاسد في الجسم، وتُجمع السوائل داخل بعض أجزاء الجسم وفي العروق، ولهذا لابد من إخراج الدم الفاسد عن طريق الحجامة، ويؤكدون أن كل مرض له مكان حجامة خاص لإخراج الدم الفاسد المسبب لذلك المرض، أما الكي فيرون أنه عندما يتم في موضع معين من الجسم، ويسبب خروج السوائل الصديدية عدة أيام متوالية من مكانه؛ فإنَّ هذا يدل على أنه عملية ناجحة، أما إذا لم يخرج الصديد فإن العملية لم تقع في موضعها الصحيح، ولابد من إعادتها مرة ثانية؛ لإخراج الماء الزائد من الجسم، وخاصة من الرئتين أو التورمات في الأرجل، ويروى أن سبب هذه السوائل الزائدة في الجسم هي البرودة الزائدة، وعدم وقاية الجسم منها، ويستدلون على ذلك بنزلات البرد وما ينتج عنها، من رشح في الأنف وبلغم في الصدر.

ويرجع بعض المعالجين المرض إلى أسباب بيئية، فتكون الأعشاب وأجزاء الحيوان لها فاعليتها في العلاج، فالمعالج الشعبي يلعب دوراً واضحاً في تحديد مسببات المرض، وبناء عليها يجد العلاج المناسب، فيرى بعض المعالجين أن كثير من الأمراض مسئول عنها الطب الحديث، والأدوية الكيماوية التي يروى أنها عندما تعالج جزء من الجسم تؤدي إلى أضرار في أجزاء أخرى كثيرة في الجسم، من خلال الآثار الجانبية السلبية، التي قد لا تقل في خطورتها عن خطورة المرض نفسه في كثير من الحالات.

وبالرغم من هذا يرى الكثير منهم أن الأساليب العلاجية الشعبية ،هي أساليب مدعمه ومكمله للطب الحديث، لا تتعارض معه، إنما في كثير من الأحيان تسهل مهمة الشفاء وراحة المريض جسدياً ونفسياً.

– مكانة المعالجين الشعبيين في مجتمع البحث:

للمعالجين الشعبيين في مجتمع البحث دوراً ومكانة اجتماعية لا تقتصر فقط على العمليات العلاجية، وإنما لهم دوراً ومكانةً اجتماعيةً ودينيةً، ولهم خلفية ثقافية يستمدون منها مكانتهم الاجتماعية المرموقة.

ويتجلى دورهم في الحفاظ على الممارسات العلاجية الشعبية واستمرارها، ويزداد هذا الدور عندما تكون أساليبهم العلاجية تعود على المجتمع بالمنفعة سواء كانت مادية أو معنوية، وعلى الرغم من أن الكثير منهم لا يتقاضون أجور مادية بشكل مباشر، فإن مقابل علاجهم يكون أحياناً في صور تدعيم مكانتهم الاجتماعية في المجتمع، بما يكسبهم مقومات القوة الاجتماعية[15]، فمعظمهم من كبار السن ينتمون إلى أسر معروفة، يمنحهم ذلك تقدير وإحترام أفراد المجتمع، ويتميزون بصفة التدين وحسن السير والطيبة والحكمة والتواضع، وعدم التعالي على الناس، وإحاطة المريض بالعطف والحنان، ينتج عنه ثقة أفراد المجتمع فيهم، وفي طرق علاجهم، فرجال الدين منهم يواظبون على حضور المناسبات الاجتماعية، وخاصة المآتم، وإلقاء الدروس والخطب الدينية، وإيعاض الناس، كما يقومون بإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، ورد المظالم وإنصاف المظلوم، فلهم دوراً أساساً في عملية الاصلاح والضبط الاجتماعي، فالمعالجون الروحانيون لهم دوراً فعالاً من خلال تأثيرهم الديني، الذي منحهم مكانة اجتماعية متميزة، مكنتهم من المشاركة الفعالة في فض المنازعات، وإقامة السلام، وتحقيق الأمن، والقضاء على الخلافات الاجتماعية التي تحدث بين أفراد المجتمع على المستوى العائلي والقبلي، وحل المشاكل على اختلافها، كما يقومون بإنهاء الخصومات بين العشائر والقبائل من خلال مساعي الصلح وحلف اليمين، ويرضخ

الأفراد إلى مساعيهم في الصلح، لما اشتهروا به من التقوى والورع، والدعوة المستجابة، وما يقومون به من نصائح وتوجيهات، تشكل قانوناً غير رسمي يلقئ القبول من معظم أفراد المجتمع، كما أن قيم المجتمع الريفي والبدوي التي تقدس الأولياء أحياءً أو أمواتاً، له تأثيراً في سلوك الأفراد؛ لإرضاء هؤلاء الأولياء والخوف من عقابهم، كما أن المعالج الشعبي يعتبر في نظر أفراد المجتمع شخص ذو قوة طبيعية ودينية، أو يحمل بركة معينة في نظر من يلجأون إليه.

وبعض المعالجين يتجلى دورهم في تحقيق عملية الضبط الاجتماعي، من خلال رؤيتهم أن المرض سببه أعمال غير خيرة، قام بها المريض من نصب واحتيال واختلاس وأكل أموال الناس بالباطل، فيؤكد له المعالج أن المرض عقاب إلهي لهذه الأفعال، مما يؤدي بالمريض إلى الاعتراف بالخطأ، والقيام ببعض الأعمال؛ لتطهير نفسه، مثل: تقديم الصدقات، وإعداد وليمة للحضرة التي تُدخل المريض في حالة انسجام، وراحة نفسية، حيث أن الاعتراف بالخطأ يعزز موقف الأفراد، بالتمسك بالقيم الحسنة، والابتعاد عن الانحرافات التي تؤدي إلى المرض.

– أسباب اللجوء إلى المعالجين الشعبيين:

توجد العديد من الأسباب التي تجعل المريض أو أقاربه يتجهون إلى الأساليب العلاجية الشعبية، وإلى المعالجين الشعبيين في طلب العلاج منها:

1- العلاقة الاجتماعية المباشرة مع المريض، التي يغلب عليها طابع العطف والود، بعيداً عن العلاقة الرسمية، مثلما يحدث مع الطب الرسمي الحديث، الذي يستوجب العديد من الإجراءات من حجز الموعد، وانتظار الدور، والالتزام بوقت دوام الطبيب في المؤسسة الصحية الرسمية.

2- الحكايات والقصص، التي يتناقلها أفراد المجتمع على حالات مرضية مشهوره قام المعالج بعلاجها.

3- المعالج الشعبي لا يشترط التكاليف الغالية في علاجه، إنما مقدار رمزي متعارف عليه بين المترددين على المعالج.

4- عدم اعتراف الطب الحديث ببعض الأمراض التي لها علاقة بثقافة المجتمع، مثل: الأمراض التي تسببها العين والحسد والسحر، والتي يقوم المعالج الشعبي بتقديم الوصفات والعلاجات الشعبية لها.

5- معتقدات أفراد المجتمع وثقافتهم الشعبية لا ترجع بعض الأمراض التي تحدث إلى عوامل فسيولوجية؛ وإنما إلى أشياء غيبه، مثل: مرض طالب متفوق في دراسته، أو شاب ناجح في حياته، أو طفل وسيم، ويرون أن علاج تلك الحالات تستوجب التوجه إلى الأولياء ومشايخ الدين المشهورين؛ لتقديم العلاجات الشعبية.

6- المعالج الشعبي يتحدث باللهجة المحلية، ويعرف الأسماء الشعبية المحلية للمرض، ويراعي الحالة النفسية للمريض، ويطمئنه على حالته الصحية، ويؤكد له أن الكثير من عانوا نفس مرضه، وقدم لهم العلاج وتمَّ شفاءهم.

المعالج الشعبي يقوم بعمله في جو عائلي جماعي بما يزيل التوتر عن المريض، ويخلق له حالة من الإنسجام، وإزاحة الهموم، مثل: ما يحدث من حلقات الذكر والحضرة، ومزارات الأولياء، فالمعالج في كثير من الأحيان يرتبط بالمريض في علاقة قرابة، أو صداقة، أو جوار السكن، أو عضو في جماعة دينية، مثل الجماعات الصوفية والسنية، وهذا يجعل المعالج يؤدي عمله العلاجي في علاقة غير رسمية داخل العلاقات الاجتماعية، في فترات متنوعة.

7- شهرة المعالجين الشعبيين في علاج بعض الحالات سريعاً، مثل إيقاف ألم اللدغات، ومنح القدرة الجنسية للزوج الذي لا يستطيع إتيان زوجته ليلة الدخلة.

8- يرى كثير من المترددين من المعالجين الشعبيين بأن محاولة تجربة العلاج الشعبي لا تكلف شئ، ولا تؤثر سلباً على صحة المريض، بل أحياناً تفيد _وخاصة من أطال به الوقت_ في العلاج بالطب الحديث دون جدوى.

9- قدرة المعالج الشعبي على فهم مشاكل المريض، من خلال مضمون موقعهم الثقافي والاجتماعي، واشتراكهم في رؤية واحده للعالم التي تفسر المرض والصحة، بعكس الطب الحديث التي تختلف في معظم الأحيان عن رؤيته للمرض والصحة عن رؤية المريض.

10- تدني مستوى الخدمات الصحية الرسمية في مجتمع البحث، وظهور قناعه لدى معظم أفراد المجتمع إلى وجود أخطاء تشخيص المرض وتقديم العلاج الملائم له، وانتشار الحكايات حول الأخطاء الطبية في العمليات الجراحية، التي تؤدي إلى الوفاة والإعاقة الدائمة، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف العلاج في مؤسسات الطب الرسمي الخاصة، سواء في مجتمع البحث أو المناطق المجاورة، مما يدفع بالمقتدرين مادياً إلى السفر للعلاج في الخارج وخاصة مصر وتونس، أما غير المقتدرين مادياً فلا يجدون أمامهم سبيل إلا اللجوء إلى المعالجين الشعبيين بمختلف أنماطهم.

نتائج البحث:

1-بعض المعالجين الشعبيين يكتسبون خبراتهم ومعارفهم العلاجية عن طريق التوارث من الآباء والأمهات أو الأقارب الآخرين، أو عن طريق التلمذة على أيدي معالجين من غير الأقارب.

2-تُستَمد رؤية المعالجين الشعبيين للصحة والمرض من النسق الثقافي للمجتمع، حيث تتحد تلك الرؤى من خلال المرض الذي يتخصص فيه المعالج، ويقدم الوصفات العلاجية بما يتواءم مع تلك الرؤية الثقافية.

3-للمعالجين الشعبيين دوراً ومكانة اجتماعية، لا تقتصر على العمليات العلاجية، وإنما لهم دوراً ومكانة اجتماعية ودينية، ولهم خلفية ثقافية يستمدون منها مكانتهم.

4-يستخدم المعالجون الشعبيون الوصفات الطبية، التي تتفق مع الجوانب الثقافية للأفراد، وبما يتواءم مع البيئة، وتعتمد على البعد الديني والروحي لديهم.

5-ينظر العديد من المعالجين الشعبيين إلى العلاقة بين الطب الشعبي والطب الرسمي، بأنها علاقة تكاملية من خلال نظرتهم إلى أنفسهم بأنهم يساعدون على العلاج، ويزيلون القلق والخوف من نفس المريض، ويؤكدون على أهمية وسائلهم العلاجية، ووصفاتهم الطبية في المساعدة في مكافحة المرض وسرعة الشفاء.

التوصيات:

1-الاهتمام بالعمل على إنشاء مراكز علمية متخصصة في تدريس الطب الشعبي، طبقاً للمعايير والضوابط الصحية والاجتماعية؛ بهدف تخريج جيل من المعالجين الشعبيين المؤهلين علمياً وعملياً.

2-تدريب المعالجين الشعبيين، الذين يعالجون المرضى داخل المجتمع الليبي عامة ومجتمع البحث خاصة، وتنظيم مزاولتهم لمهنة العلاج تحت إشراف جهات متخصصة، تتابع عملهم ومدى تطبيقهم لإجراءات السلامة الصحية لعلاج المرضى، مع إحالة الحالات التي تحتاج للعلاج الرسمي للوحدات الصحية؛ مما يقلل من الأخطار من علاجهم.

3-محاولة الاستفادة ممَّا توصل إليه العلم الحديث في مجال الطب البديل، سواء في مجتمعات أو جهات علمية، لها إسهاماتها الجيدة، التي تهدف إلى النهوض بمستوى الطب الشعبي، والتقليل من مخاطره.

الهوامش:

1- نجلاء عاطف خليل ، في علم الاجتماع الطبي، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . 2006 ص257.

2-أحمد الربايعة، تغير في عادات الزواج لدى الشراكسة في المجتمع الاردني، مجلة دراسات العلوم الانسانية مجلد 14 ، العدد السابع ، 1987، ص 261 .

3- محي الدين صابر، التغير الحضاري في المجتمع الإفريقي، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص 13

4- Aeres. D., World viws: from fragmentation to integration . 1994

http//: pespncl.vub.AcBelClea/reports/woridview

5-نجلاء عاطف خليل، مرجع سابق، ص 52.

6-Dilthey. W., Selected writings edited. London. Cambridge University Press1976 P. 133.

7-السيد حافظ الأسود، تصور رؤية العالم في الدراسات الأنثروبولوجية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرين، العدد الأول، 1990، ص 15.

8-فتحي حسن مكاري، رؤية العالم والعلوم الاجتماعية، أبحاث في:

www.Almultk. Net/abhass.php?subaction=showfowful.

9-ناهض خميس زقوت، رؤية العالم في رواية (ذات)، معهد البحوث والدراسات العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1993، ص 25.

10-جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة، 1998 ، ص 108.

11-رمضان محمد سيف الدين، رؤية العالم في أعمال سعد مكاوي، كلية الآداب،جامعة عين شمس،رسالة ماجستير غير منشورة،2000، ص 24.

12-أحمد أبو زيد، الذات ما عداها، المجلة الاجتماعية القومية،المجلد السابع والعشرون،العدد الأول،القاهرة،1990، ص ص 85 – 92.

13-سوسون سليمان إبراهيم، الأمراض المتوطنة والبناء الاجتماعى، جامعة المنوفية، رسالة دكتوراه غير منشورة 1993 ص 196

14- علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الطبية، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة. 1991، ص164

15-محمد الجوهري وآخرون، مقدمة في دراسة التراث الشعبي، القاهرة، 2008، ص193.